الفعل على عدم التطرق الى المطالبة بالكشف عن الفاعلين والحاق العقاب الصارم بحقهم . ومع ذلك فقد قدمت قوات الامن للتحقيق في الحادث ، وخرج المحققون الاسرائيليون بنتيجة غـريبة ! اذ اثبت التحقيق ، كما ذكرت الصحف الاسرائيلية « بـان الخزانة التي تحتوي على الكتب المقدسة لم تدمر وان الكتاب المقدس لم تمتد اليه يد بسوء » ولـم يعثر المحققون على شيء يدل على محاولة لتدنيس الكتب المقدسة . اما الشيء الوحيد الذي اثـار انتباه المحققين فيتمثل في وجود خيطين مهترئين من بين الخيوط التي تلصق عادة بالكتب للتأشير على الصفحة التي ينتهي القارىء عندهـا ، الا انـه اتضح بعد ذلك « ان الخيطين مهترئان منذ مدة » ! هذه هي النتيجة التي توصل اليها المحققون لحادثة مثيرة اريد منها تشويه صورة العرب للتغطية على اجراءات تهويد الحرم الابراهيمي . بعد ذلك اخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تصف الحادث بانه مبالغ فيه واخذت تحرص على عدم الخوض في الموضوع في محاولة منها للتستر عليه وكأنها لم تسهب بشكل درامي في وصف تلـك الكتب المقدسة « الممزقـة والمبعثرة » . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ماذا حدث صبيحة ٧٢/١١/٢٣ ، هل انتهكت حرمة الكتب اليهودية المقدسة في ذلك الصباح ؟ ومن هو الفاعل ؟ لقد اسهبت الصحف الاسرائيلية في وصف الحادث ونشرت صورا للكتب المقدسة الممزقة ، الى ان جاء المحققون الاسرائيليون بنتيجة غريبة ، ضاربين بعرض الحائط الصور التي تثبت وقوع الحادث في محاولة للتلفة الموضوع .

اذن وقع الحادث ، فمن هو الفاعل ؟ طبعا يمكن معرفة الفاعل ضمنيا من خلال عملية اللفلفة ، الا ان الاستنتاجات الضمنية تكون عادة قابلة للطعن ، وتحتاج الى برهان اصبع ، ولعل الجلسة التـي شهدتها الكنيست بتاريـخ ٧٢/١١/٣٠ لتـداول موضوع انتهاك حرمة الكتب المقدسة في الحـرم الابراهيمي خير شاهد على الفاعل : انهم مجموعة من المتطرفـين اليهـود « ومن خلفهم عدد مـن السياسيين في حزب معين » . ففي اثناء النقاش الذي احتدم اشار عضو الكنيست بن مئير الـى الاشخاص الذين وقفوا وراء الحادث بقوله : « ان محتقري التوراة ومنتهكي قدسية المقدسات وعلـى رأسهم رؤساء المـدارس الدينية المتطرفين ومـن خلفهم عدد من السياسيين في حزب معين ، هؤلاء ... » وقبـل ان يكمل قاطعـه عضو الكنيست كاربين صائحا « ... لا تتهم ، هذه تهمة دم . هذه وقاحة . ان الذي مزق كتب التوراة فعل هذا لانه عدو لاسرائيل ، اليهود لم يفعلوا هذا » . (انظر رصد اذاعة اسرائيل رقم ١٠٢ مركز الابحاث) . من هنا يمكن القول ان قضية تدنيس الكتب المقدسة اليهودية هي قضية مفتعلة حيكت من قبل عنـاصر يهودية متطرفـة لصرف الانظـار عن الاجراءات الاسرائيلية الرامية الى تهويد الحرم الابراهيمي ، وعند اكتشاف هذا الامر للمحققـين الاسرائيليـين وجدوا انفسهم مضطرين لاخفاء الحقيقة والتستر عليهـا .

عبد الحفيظ محارب